

## التاريخ عند العرب قبل الإسلام



•• للدكتور محمد زهدي كين



لم يكن للعرب قبل الإسلام تقويم محدد وموحد يعتمدونه لقياس الزمن أو لتأريخ أحداثهم وتسجيلها. وما أتبعوه في هذا المجال كان يختلف من منطقة إلى منطقة أخرى من بلادهم كما كان يختلف من قبيلة إلى أخرى من قبائلهم. ودراسة مستفيضة لتأريخ العرب في الجاهلية تشير بوضوح إلى أنهم كانوا في الغالب يتبعون تواريخ مختلفة بهذا المضمار على حسب الأحداث الجسام التي يتعرضون لها أو حسب الوقائع التي تقع بين قبائلهم أو قياساً على حياة ذوي الشهرة عندهم. كما تشير إلى أن المقاييس أو التواريخ التي اتبعوها كانت معرّضة دوماً للتغير والتبدل. فكثيراً ما كانت تستوعب بالاحداث والوقائع التي تستجد أو تطرأ على حياتهم. وكل هذا مع العلم أنهم عرفوا التقويم القمري وبنوا أشهرهم على أساسه وأن بعضهم اتبع التقويم الشمسي بحكم علاقاتهم التجارية مع الروم والفرس والإقباط.

فحمير وكهلان ابنا سبأ بن يشجب بن يقرب بن قحطان بأرض اليمن، كانوا يؤرخون بملوكهم السالفة من التابعة وغيرهم، وأرخوا بنار (بركان) سوران وهي نار كانت تظهر ببعض الحرار من أقاصي بلاد اليمن. و«أخوا بعث شعيب بن مهزم وملك ذي نواس وملك جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم الدوسي وملك آل أبي شمر من غسان بالشام، وأرخوا بعام السيل وهو سيل العرم»<sup>(١)</sup> الذي ورد في القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>. وأرخوا بنزوح «عمرو بن مزيقياء بن عامر ماء الساء ابن حارثة القطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن الأزدي من مأرب جامع غسان في قومه من الأزدي وغيرهم من كهلان وحير وفرقهم في البلاد». ثم أرخوا باحتلال الحبشة لليمن ومن ثم بتغلب الفرس على الأحباش وحكمهم لليمن إلى أن ظهر الإسلام<sup>(٣)</sup>.

وأما ولد معد بن عدنان<sup>(٤)</sup> فإنهم كانوا يؤرخون بغلبة جرهم العماليق وإخراجهم إياهم عن الحرم. ثم أرخوا بهلاك جرهم في الحرم<sup>(٥)</sup>. ثم أرخوا بعام التفريق وهو العام الذي تفرق في ولد نزار بن معد بن عدنان من

ربيعة ومضر وإياد وإغار. وأرخوا بعد ذلك بعام الفساد، وهو العام الذي عمت فيه الحروب بين أحياء العرب وقبائلها وأدت إلى تبدل مساكنهم واستبدالها. وأرخوا بحجة الغدر عندما انتبعت الناس بعضهم بعضاً على أثر إغارة أوس وحصبة بني أزنم على جماعة من اليمن كانوا متوجهين إلى مكة ومعهم كسوة للكعبة ومال للسدة. وأرخوا بحرب البسوس التي وقعت بين ابني وائل بكر وتغلب. وأرخوا بحرب بني بغض بن ريث بن غطفان المعروفة بحرب داحس والغبراء التي وقعت قبل بعث النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، بنحو من ستين سنة. وأرخوا بحرب الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة المعروف بالعنقاء. وأرخوا بعام الحنان<sup>(٦)</sup>.

### كل قوم بما لديهم فرحون

وعدا ذلك، كانت كل قبيلة من قبائل العرب تؤرخ بيوم من أيامها المشهورة في حروبها، فكانت بكر وتغلب تؤرخ بعام التحالف من حرب البسوس، وكانت فزارة وعبس تؤرخ بيوم شعب جبلة الذي وقع بينهم وبين قميم وأحلاف كل منهم. وكانت إياد تؤرخ بخروجها عن تهامة وبوقعة دير الجماجم بينهما وبين الفرس ومن ثم أرخت بخروجها من العراق إلى الجزيرة حين أوقع بها سابور. وكانت قميم تؤرخ بعام الكلاب وهي الحرب التي كانت بينهما وبين ربيعة. وكانت أسد وخزيمة تؤرخ بعام ماقط الذي قتلوا فيه الملك حجر بن الحارث بن عمرو. وكانت الأوس والخزرج يؤرخ بعام الاطام، وهي العام التي تحاربوا فيها على الاطام، أي الحصون والقصور. وطيء وحليمة تؤرخ بعام الفساد<sup>(٧)</sup>.

وفيد بعض أصحاب السير والآثار أن بني آدم أرخوا من هبوط آدم حتى بعث الله، جل وتعالى، نوحاً فأرخوا من مبعثه حتى كان الطوفان. ومن ثم أرخوا من الطوفان إلى نار ابراهيم. ولما كثر ولد ابراهيم افرقوا فأرخوا بنو إسحاق من نار ابراهيم إلى يوسف، ومن يوسف إلى مبعث موسى ومن مبعث موسى إلى

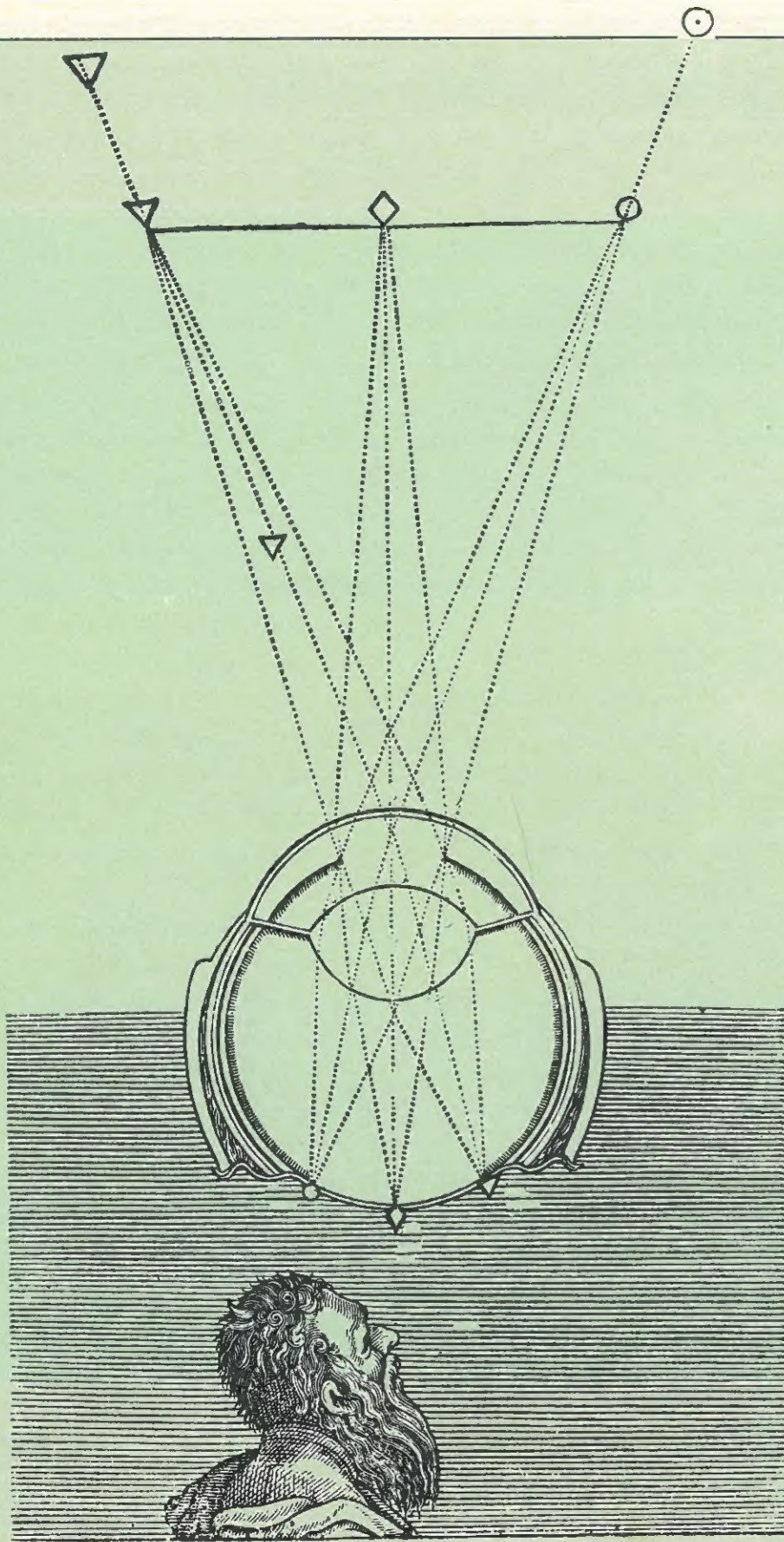
داود وسليمان، ومن ثم إلى ما كان بعد ذلك من الكوائن والأحداث. وأما بنو إسماعيل فأرخوا من بناء البيت حين بناه ابراهيم وإسماعيل حتى تفرقت أقوامهم. فكان كلما خرج قوم من تهامة أرخوا بمخرجهم. وأرخ من بقي منهم بتهامة من خروج آخر من خرج منهم وهم سعد ونهد وجمعة بنو زيد ابن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة حتى مات كعب بن لؤي، فأرخوا من موته حتى كان عام الفيل، وهو العام الذي ولد فيه رسول الله محمد، ﷺ<sup>(٨)</sup>.

### آخر تاريخ لقريش . . عام الفيل

وأما بالنسبة لقريش فإن آخر تأريخ لها يمكن الرجوع إليه قبل هجرة رسول الله، ﷺ، من مكة إلى المدينة، فهو عام الفيل، وهو العام الذي ولد فيه الرسول، عليه الصلاة والسلام. ومن بعد عام الفيل أرخت قريش بيوم الفجار وكان بين عام الفيل ويوم الفجار عشرون سنة. وأما تأريخها بعد يوم الفجار فقد استند إلى تجديد بناء الكعبة. وبين يوم الفجار وتجديد بناء الكعبة خمس عشرة سنة. وأما بعد ذلك فقد أرخت بالإضافة إلى عام الفيل ويوم الفجار وتجديد بناء الكعبة بحلف الفضول إلى غير ذلك من تواريخ بعض رجالها. ثم أخذ تأريخها يقترن بتاريخ الدعوة الإسلامية، وعلى الأقل، عند من أسلم منها. إذ أخذ بعض المسلمين يؤرخ من تاريخ مبعث رسول الله، ﷺ، أو من التاريخ الذي أمر به عليه الصلاة والسلام بأن يصدع بالدعوة الإسلامية ويظهرها عامة، وبين التاريخين ثلاث سنين. ثم أخذوا يؤرخون من وقت هجرته عليه الصلاة والسلام إلى المدينة. وبين إظهاره عليه الصلاة والسلام للدعوة وهجرته عشر سنين. ومن ثم أخذوا يؤرخون من وقت وفاته عليه الصلاة والسلام. وبين وصوله عليه الصلاة والسلام إلى المدينة ووفاته، إحدى عشر سنة.

ويتبين من كل ذلك أن العرب لم يؤرخ على أمر معروف وثابت يعمل به الكافة كما ينبغي أن المؤرخ منهم، وهذا ما لاحظته الطبري إذ قال:





«كان يؤرخ بزمان قحمة كانت في ناحية من نواحي بلادهم ولزبة إصابتهم أو بالعامل كان يكون عليهم أو الأمر الحادث فيهم ينتشر خبره عندهم»<sup>(١)</sup>.

وما يدل على ذلك إختلاف شعرائهم في تأريخاتهم. ولو كان الأمر على خلاف ذلك لكان لهم تأريخ على أمر معروف وأصل معمول به. فالربيع بن ضبع الفزاري، على سبيل المثال، أرخ عمره بحجز بن عمرو أبي امرئ القيس، عندما قال:

هَآنَذَا أَمَلُ الْخُلُودِ وَفَذِ  
أَذْرَكَ عَقْلِي وَمَوْلَدِي حَجَرَا  
أَبَا أَمْرِيءَ الْقَيْسِ هَلْ سَمِعْتَ  
بِهِ

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ طَالَ ذَا عَمْرَا  
وَأَرَخَ قَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (نابغة بني جعدة)  
تأريخه بزمان علة كانت فيهم عامة حين قال:  
فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَأَنِّي  
مِنْ الشُّبَّانِ الْخُنَّانِ  
وَأَرَخَ آخِرُ بَقُولِهِ:

وَمَا هِيَ إِلَّا فِي إِزَارٍ وَعَلَقَةٍ  
مُغَارَ آبْنِ هَمَامٍ عَلَى حَيٍّ خُثَمَا

فكل واحد من هؤلاء، كما لاحظ أبو جعفر الطبري «أرخ على قرب زمان بعضهم من بعض وقرب وقت ما أرخ به من وقت الآخر بغير المعنى الذي أرخ الآخر» ليخلص إلى القول أنه «لو كان (للعرب) تأريخ معروف كما للمسلمين اليوم ولسائر الأمم غيرها كانوا إن شاء الله لا يتعدونه»<sup>(٢)</sup>.

وعلى ذلك فيمكننا القول أن التقويم العربي الذي عرف في الجاهلية لم يكن تقويمياً متمكناً من النفوس ومنتظماً في حياة الناس بحيث يستند إليه لتسجيل الأحداث أو لتأريخها. وبالإضافة إلى ذلك، لم يكن تقويمياً موحداً عند سائر عرب ما قبل الإسلام.

### التقويم العربي كان قمرياً

وتشير الروايات التاريخية إلى أن التقويم العربي الأساسي كان تقويمياً قمرياً يرتكز إلى



السنة القمرية ويعتمد عليها أكان ذلك بالنسبة للعرب العاربة أم بالنسبة إلى العرب المستعربة. فأشهر العرب العاربة التي لم تكن قيد الإستعمال قبل ظهور الإسلام كانت أشهراً قمرية وهي مؤنسر، وناجر، وخوان، وصوان (وقيل بصان وقيل وبصان رقي، (وقيل رب وقيل ربه)، وأيدة، والأصم، وعادل، وناطل (وقيل ناتق) وواغل، (وقيل وعل)، وورنة، وبرك. وفي ذلك قول الشاعر<sup>(١١)</sup>.

بمؤنسر وناجر ابتدأنا  
وبالخوان يتبعه البصان  
ورئي ثم أيدة تليه  
تعود أصم صم به السنان  
عادله وناطلة جميعاً  
وواغله فهم غرر حسان  
وورنة بعدها برك فتمت  
صهور الحول يعقدها إلبان

وأورد المسعودي شهور العرب العاربة على وجه آخر كما يلي: ناتق وهو المحرم، وتقيل، وطاليق، وناجر، وأسلخ، وأميح، وأحلك، وكسع، وزاهر، وبرك، وصرف، ونمس وهو ذو الحجة<sup>(١٢)</sup>.

وأما الأشهر العربية التي كانت قيد الإستعمال قبل ظهور الإسلام فهي أشهر العرب المستعربة وهي أشهر السنة الهجرية الإسلامي: المحرم، صفر، ربيع الأول، وبيع الآخر، جمادى الأول، جمادى الآخر، رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، وذو الحجة.

وتفيد الروايات التاريخية أن أول من سمي هذه الأشهر بهذه الأسماء هو كلاب بن مرة<sup>(١٣)</sup>. وأما بالنسبة لأيام الأسبوع سبعة. وتفيد الروايات التاريخية أنها كانت بالنسبة للعرب العاربة أول، وأمون، وجبار، ودبار، ومؤنس، وعروبة، وشيار. وفي تلك قول الشاعر من نمود قوم صالح<sup>(١٤)</sup>:

أومل أن أعيش وأن يومي  
بأول أو بأمون أو جبار

أو التالي دبار فإن أفته  
فمؤنس أو عروبة أو شيار  
وقد حلت محلها قبل ظهور الإسلام تسميات العرب المستعربة من ولد اسماعيل عليه السلام وهي على التوالي: الأحد، والإثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة، والسبت<sup>(١٥)</sup>. وأما بالنسبة للفصول فقد اختلفوا في ترتيبها. فقالت طائفة من العرب أن أولها الوسمي، وهو الخريف، ثم الشتاء، ثم الصيف، ثم القيظ. وقالت طائفة أخرى منهم أن أولها الربيع. إلا أن الغالبية منهم حددوا فصول السنة بالخريف والشتاء والربيع والصيف. وفي ذلك قولهم «خرفنا في بلد كذا، وشتونا في بلد كذا، وتربعنا في بلد كذا، وصيفنا في بلد كذا»<sup>(١٦)</sup>.

وتظهر بعض المعلومات التاريخية إلى أن العرب كانوا في بداءتهم يؤقتون بطول النجم أيضاً لأنهم ما كانوا يعرفون الحساب، وإنما يحفظون أوقات السنة بالأنواء، وهي نجوم منازل القمر في مطالعها ومغربها... وقد سماوا الوقت الذي يجب الإداء فيه نجماً نجوذاً لأن الإستحقاق لا يعرف إلا به، ثم سماوا المال الذي يؤدي نجماً وقالوا نجمة إذا جعله أقساطاً...<sup>(١٧)</sup>.

وكان إتهادهم بالنجوم على وجهين أحدهما معرفة الوقت من الليل أو من السنة والثاني معرفة المسالك والطرق والجهات<sup>(١٨)</sup>.

وتفيد الروايات التاريخية أن العرب في الجاهلية كانوا يعتبرون المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة أشهر حراماً تمسحاً مع ما فرض الله، تبارك اسمه وتعالى، على لسان إبراهيم واسماعيل عليهما السلام لتأمين الحج وطرقه. وكان العرب قد نقلوا ذلك عنها بالتواتر القولي والعملي. ولكنهم أدخلوا بالعمل بما فرض الله تعالى اتباعاً لإهوائهم بانتهاك حرمة الأشهر الحرم والقتال فيها. وكانوا يحلون ذلك بالتأويل وهو أن ينسوا<sup>(١٩)</sup> تحريمها إلى مواعيد أخرى لتبقى الأشهر الحرم أربعة. وكانوا ينشئون على وجهين أحدهما تأخير المحرم إلى صفر ورجب إلى شعبان لحاجتهم إلى شن الغارات وطلب

النار والثاني تأخير الحج عن وقته تحريماً منهم للسنة الشمسية وتوفيقاً ما بين مواعيتهم القمرية والمواقيت الشمسية. فكانوا يؤرخون الحج في كل عام أحد عشر يوماً حتى يدور الدور في ثلاث وثلاثين سنة فيعود إلى وقته. وقيل إنهم كانوا يجعلون السنة أحياناً ١٣ شهراً وفي رواية ١٢ شهراً و٢٥ يوماً<sup>(٢٠)</sup>.

فقد كانت أشهر المحرم رجب وذو القعدة وذو الحجة أشهراً حراماً عندهم. وبالإعتماد على وسيلة النسيء كانوا إذا اضطروا إلى القتال في شهر حرام حرموا مكاته شهراً من أشهر الحل قائلين نسيء الشهر وقد عبر عن ذلك الشاعر عُمير بن قيس جَذَل الطعان حين قال متفاخراً<sup>(٢١)</sup>:

لَقَدْ عَلِمْتُ مَعَدَّ أَنْ قَوْمِي  
كِرَامِ النَّاسِ أَنْ لَهُمْ كِرَاماً  
أَلَسْنَا النَّاسِيْنَ عَلَى مَعَدِّ  
شُهُورِ الْحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَاماً  
فَإَيُّ النَّاسِ لَمْ تَذَرِكْ يَوْتِرَ  
وَأَيُّ النَّاسِ لَمْ تَعْلِكْ لِحَاماً  
وتختلف الروايات فيمن كان أول من نَسَأَ الشهور. فنسبت بعضها ذلك إلى عمرو بن لُحَيٍّ، وهو خزاعية، ويقال اسمه عمرو بن عامر الخزاعي وكان أول من دعا الناس إلى عبادة النبوة «أن أول من نَسَأَ الشهور على العرب، وأحل منها ما أحل، وحرم ما حرم (هو القلمس) حذيفة بن ققيم بن عامر ابن الحارث بن مالك بن كنانة بن جزيمة. ثم قام بعده ولده عباد، ثم قام بعد عباد ابنه قلع، ثم قام بعد قلع ابنه أمية، ثم بعد أمية ابنه عوف، ثم قام بعد عوف ابنه أبو ثمامة جناده، وعليه ظهر الإسلام»<sup>(٢٢)</sup>.

وجاء في كتاب الأَنْسَاب للبلاذري أن ممن كان ينسأ الشهور للعرب أبو ثمامة القلمس بن أمية بن عوف، الأمر الذي قد يفيد أن العرب قد عرفوا عدداً من النسائين<sup>(٢٣)</sup>. وتشير الروايات التاريخية إلى أن العرب في الجاهلية كانوا إذا فرغوا من الحج، اجتمعوا على



القلنس أبا ثمامة جنادة بن عوف بمضى، حيث يقوم فيها على جبل قينادي بأعلى صوته: «اللهم إني لا أخاف ولا أعاف، ولا مردّ لما قضيت! اللهم إني أحللت كذا» ويذكر شهراً من أشهر الحرم «وأنسأته إلى العام القابل» و«حرمت مكانه شهر كذا». ويذكر شهراً من الأشهر البواقي. وبذلك كانوا يُحلّون ما أحل، ويُحرّمون ما حرّم<sup>(٢٤)</sup>.

وكان من الطبيعي أن لا تثبت الأشهر نتيجة النسيء على مواعيدها كما كان من الطبيعي أن تتغير أسماؤها وأن تختلط بعضها ببعضها الآخر، وبالتالي أن لا تستقر على المواقيت التي فرضها الله تعالى على لسان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام. وفي ذلك قال الحافظ في صرحه من الفتح: «وكانوا في الجاهلية على أنحاء منهم من يسمي المحرم صفراً فيحل فيه القتال ويحرم القتال في صفر ويسميه المحرم. ومنهم من كان يجعل سنة هكذا وستين هكذا. ومنهم من يجعله ستين هكذا وستين هكذا، ومنهم من يؤخر صفر إلى ربيع الأول وربيعاً إلى ما يليه وهكذا إلى أن يصير شوال ذا القعدة وذو الحجة ثم يعيد العدد على الأصل...»<sup>(٢٥)</sup>.

وفي ذلك روي عن مجاهد قوله في عرب الجاهلية: «... كانوا يسقطون المحرم ثم يقولون: صفران، لصفر وشهر ربيع الأول، ثم يقولون: شهراً ربيع لشهر ربيع الآخر وجمادى الأولى، ثم يقولون جماديان، جمادى الآخرة ولرجب، ثم يقولون لشعبان رجب، ثم يقولون لرمضان شعبان، ثم يقولون لشوال رمضان، ويقولون لذي القعدة شوال، ثم يقولون لذي الحجة ذا القعدة، ثم يولون للمحرّم ذا الحجة، فيحجون في المحرم ثم يأتنفون، فيحسبون على ذلك عدة مستقبلة على وجه ما ابتلوا، فيقولون المحرم وصفر وشهراً ربيع، فيحجون في المحرم ليحجوا في كل سنة مرتين، فيسقطون شهراً آخر، فيعدون على العدة الأولى، فيقولون صفران وشهراً ربيع، نحو عدتهم في أول ما أسقطوا»<sup>(٢٦)</sup>. وفي ذلك نقل عن الخطابي قوله: «كانوا

يخالفون بين أشهر السنة بالتحليل والتحريم والتقويم التأخير لأسباب تعرض لهم منها استعجال الحرب، فيستحلون الشهر الحرام ثم يحرمون بدله شهراً فتتحول في ذلك شهور السنة وتبدل. فإذا أتى على ذلك عدة من السنين استدار الزمان وعاد إلى أصله...»<sup>(٢٧)</sup>.

وخلاصة القول، إن العرب قبل الإسلام لم يؤرخوا على شيء ثابت وموحد ولم يغن عن ذلك تقويمهم القمري أو تقويمات الأمم المجاورة لهم. وقد ظل الأمر على هذه الحال، حتى قيام

هوامش:

(١) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، التنبيه والإشراف، دار التراث، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ١٧٢.

(٢) العرم هو السد، وواحدة عرمة. والمشار إليه هنا هو السيل العرم، أي الذي لا يطاق، الذي أتى على سدود مملكة سبأ متسبباً بخرابها ونشئت قومها. والمثل القائل، «ذهبوا أيدي سبأ» يشير إلى التفرق والزواج الذي ترتب على السيل المذكور. لمزيد من التفاصيل راجع: القرآن الكريم، سورة سبأ، ٣٤: ١٦. وعبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٣٨٦هـ/١٩٦٥م، ٧٠/١ - ٧٣.

(٣) التنبيه والإشراف، ص ١٧٢ - ١٧٣.

(٤) كانوا يسكنون حواضر الحجاز ويعرفون أيضاً بالإسماعيليين نسبة إلى إسماعيل بن إبراهيم عليها السلام. راجع:

محمد بن عبد العزيز إسماعيل الشبراوي، تقريب السيرة النبوية لابن هشام، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م، ص ٥.

(٥) العماليق: من القبائل التي حكمت مكة وكانت نهاية حكمهم على يد قبائل أخرى عرفت باسم جرهم. ومن ثم استولى قوم من كنانة وجزاعة على البيت ونفوا جرهم تقريب السيرة النبوية لابن هشام، ص ٢٦ - ٢٧.

(٦) جاء في بعض الروايات أنه سمي بعام الخنثان نسبة إلى وقعة لبني عامر بن صعصعة بن معاوية

الإسلام وما ترتب على قيامه من تطورات استدعاهما التأريخ على أسس واضحة وثابتة. وقد حث الله، جل ثناؤه، على ذلك بقوله: «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَّةَ النَّسْتَيْنِ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَانَا تَفْصِيلاً»<sup>(٢٨)</sup>، وقوله عز وجل: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَّةَ النَّسْتَيْنِ وَالْحِسَابِ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفْضِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ»<sup>(٢٩)</sup>.

بن بكر هوزان مع بعض العرب لم يصل فيها بعضهم إلى بعض من كثرة الحديد، فقال قائل «يا بني عامر خنومهم بالسيف» فلقب العام بعام الخنثان. التنبيه والإشراف، ص ١٧٣ - ١٧٤.

(٧) التنبيه والإشراف، ص ١٧٤ - ١٧٨.

(٨) تقريب السيرة النبوية لابن هشام، ص ٤٥.

(٩) أبو جعفر بن محمد جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار القاموس الحديث، بيروت، ب. ت.، ٢٠٥٣/٢.

(١٠) تاريخ الأمم والملوك، ٢٠٥٤/٢.

(١١) وجاء في رواية شهر حنين بعد صوان، ثم ربي، ثم الأصم دون ذكر آيدة. راجع: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م، ١٥١/١، وأبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، مطابع كوستانسوماس، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ٣٧٨/٢ - ٣٨٠.

(١٢) أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٦م، ٣٤٩/٢.

(١٣) نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٥٢/١.

(١٤) نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٤٢/١. ومروج الذهب، ٣٤٩/٢٣ - ٣٥٠. وصبح الأعشى، ٣٦٤/٢ - ٣٦٥.



حجة الوداع: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ»، أو ما معناه أن الحج عاد في ذي الحجة.

فقد كان الحج إلى الكعبة يتم في وقت معين من شهر ذي الحجة من العام القمري يوافق الوقت الذي بنى فيه إبراهيم، عليه السلام، الكعبة. ولذلك كانوا ينسئون في كل ثلاث سنين شهراً يسقطونه من السنة ويسمون الشهر الذي يليه باسمه ويعملون يوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر الثامن والتاسع والعاشر من ذلك الشهر. راجع القرآن الكريم، سورة التوبة، ٩: ٣٦. وتقريب السيرة النبوية لابن هشام، ص ٥٧٢. والتنبيه والإشراف، ص ١٨٦ - ١٨٧. ونهاية الأرب في فنون الأدب، ١٥٩/١ - ١٦٠. والتاريخ السياسي للدولة العربية، ٨١/١. وتفسير المنار، ٤١٧/١٠. (٢١) نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٦٠/١. وتفسير المنار، ١٦٥/١٠ و ٤١٨ - ٤١٩.

(٢٢) روى السعدي أن أبا ثمامة جنادة بن عوف بن أمية كان أول من نسا من الشهور وأنه كان يعرف بالقلمس وبه سمي من بعده من النساء فقبل القلامس. وروايته تبدو غير متضبطة أمام رواية ابن اسحاق وذلك لأن أبا ثمامة أدرك الإسلام والإسلام نهي عن النسيء فلم يكن من مجال لظهور القلامس راجع: نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٥٩/١. والتنبيه والإشراف، ص ١٨٦. وتفسير الطبري، ١٢٩/١٠ - ١٣٢. وتفسير البيضاوي، ٢٥٤/١٠.

(٢٣) تفسير المنار، ٤١٧/١٠ - ٤١٨. وتفسير الطبري، ١٢٩/١٠ - ١٣٢.

(٢٤) وجاء في رواية أنه كان يقول «إني لا أحاب ولا أعاب ولا يرد ما قضيت به». تفسير المنار، ٤١٨/١٠. ونهاية الأرب في فنون الأدب، ١٥٩/١.

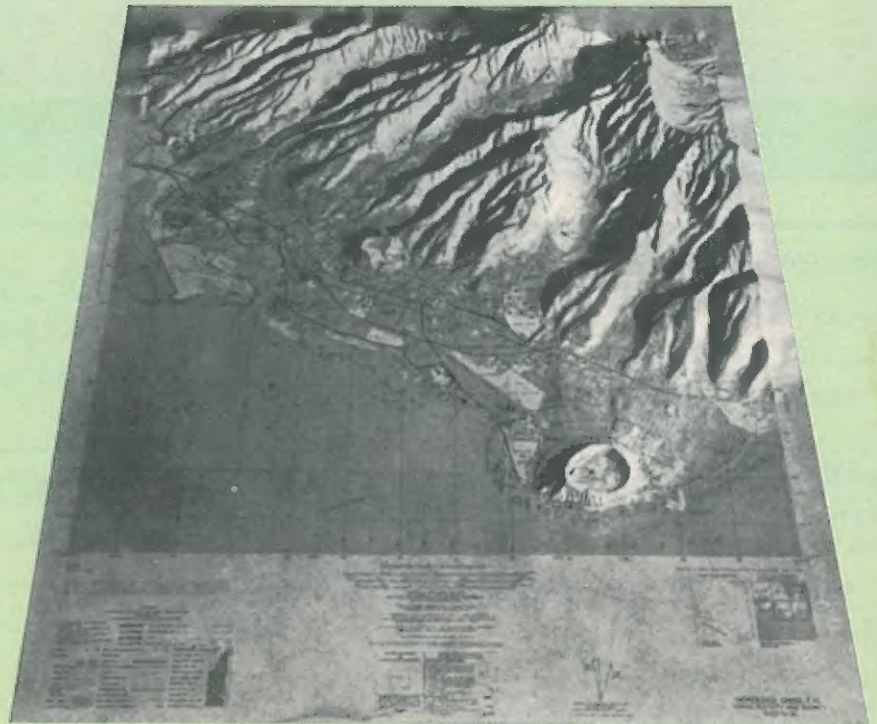
(٢٥) تفسير المنار، ٤١٩/١٠.

(٢٦) تفسير الطبري، ٢٧٤/٢ و ١٣١/١٠ - ١٣٢.

(٢٧) تفسير المنار، ٤١٩/١٠ - ٤٢٠.

(٢٨) القرآن الكريم، سورة الإسراء، ١٧: ١٢. وتفسير البيضاوي، ٣٧٢/١٥.

(٢٩) القرآن الكريم، سورة يونس، ١٠: ٥.



وتفسير القاضي ناصر الدين البيضاوي (تفسير البيضاوي)، مطبوعات أسعد محمد سعيد الجبال وأولاده، جدة، ١٣٠٥هـ - ١٨٨٦م، ٢٥٣/١٠ - ٢٥٤. وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م، ١٢٩/١٠.

(٢٠) وذلك على اعتبار أن كل ٣٣ سنة قمرية تعادل سنة شمسية تقريباً. فعلى سبيل المثال لما كانت السنة التاسعة من الهجرة، حج بالناس أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، فوافق حجه في ذي القعدة. ثم حج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في العام القابل، أي السنة العاشرة من الهجرة، فوافق حجه، عليه الصلاة والسلام، عود الحج إلى وقته في ذي الحجة كما وضع أولاً. وفي ذلك قال رسول الله، ﷺ، في خطبة

(١٥) صبح الأعشى، ٣٦١/٢. (١٦) مروج الذهب، ٣٥٠/٢. (١٧) محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار، مطبعة المنار، القاهرة، ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م، ٦٤٦/٧. (١٨) تفسير المنار، ٦٣٦/٧. (١٩) النسيء: وصف أو مصدر نساء الشيء ينسوه نساء ومنسأة إذا أخره. ويقال أنساً بمعنى نساء أيضاً. وعلى ذلك فإن النسيء هو تأخير حرمه شهر إلى شهر آخر. والنسيء يفيد الزيادة كما في قول القائل: نسات في أيامك، ونساء الله في أجلك: أي زاد الله في أيام عمرك ومدة حياتك. وهو يفيد كل زيادة حدثت في شيء ولذلك قيل للبن إذا كثرت بالماء نسيء، وقيل للمرأة الحلي نسيء، ونسئت المرأة، لزيادة الولد فيها. وقيل: نسات الناقة وأنسأتها إذا زجرتها ليزداد سيرها. تفسير المنار، ٦٣٦/٧.